ASJP Algerian Scientific Journal Platform

Revue Algérienne Des Sciences Du Langage

المجلد: 2 / العدد: 2 (2017)، 1-11

RASDL Revue Algérienne des Sciences Du Langage

تاريخ الارسال: 2017/12/25 تاريخ القبول: 2017/12/27

الترجمة الناجحة بين توظيف المقابل والمكافئ

آمنة روبة

جامعة الجزائر2، الجزائر[1]*

الملخص:

لم يكن ينظر إلى الترجمة في بداياتها على أنها علم قائم بذاته يمكن تلقينه، إذ كانت فنا يتطلب موهبة لا مهارات مكتسبة، انحصرت اشكاليتها في طرح نفس التساؤلات: ماذا نترجم وهل أن الترجمة الحرفية أكثر أمانة أم الترجمة الحرة. ليس بالبعيد عن هذه التساؤلات، ومن منظور آخر يتماشى وما طرأ على علم الترجمة من تغيرات، سنولي اهتمامنا في هذا المقال لمبدأ الأمانة ودرجة تحقيقها عند الطالب المبتدئ في هذا التخصص حيث سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية: كيف تتحكم معرفة طالب الترجمة باللغات في التقنيات التي يوظفها في ترجمته؟ وماهي درجة تحقيق هل لأمانة في هذه الترجمة؟

الكلمات المفتاحية: طالب الترجمة، الأمانة، المقابلات، المكافئات.

Abstract

Long perceived as an art that required talent rather than acquired skills and a branch that depended on another discipline, translation has always raised key issues, but restricted to certain periods, such as what to translate and whether literal translation was more faithful or free translation. We still remain on this ground, but we approach it from another perspective adapted to the changes in this field, now recognized as a discipline in its own right and with new fields of investigation. In this article, we are interested in a basic notion in the practice of translation for the translator's apprentice, which is fidelity, and we ask ourselves the following questions: how can the knowledge of the translator's apprentice influence the techniques he or she employs in the translation? And what is the degree of fidelity he could reach?

Keywords : Trainee translator, fidelity, correspondences, equivalences.

مقدمة:

لم يكن يُنظر إلى الترجمة في بداياتها على أنها علم قائم بذاته يمكن تلقينه، إذ كانت فنا يتطلب موهبة لا مهارات مكتسبة، انحصرت إشكاليتها في طرح نفس التساؤلات: كيف نترجم وهل أن الترجمة الحرفية أكثر أمانة أم الترجمة الحرة. أما اليوم وبعد

*المؤلف المرسل: mina_rou@hotmail.fr

أن استقل هذا العلم عن غيره، ظهرت له فروع جديدة واختصاصات استقطبت اهتمام الباحثين والمنظرين، الذين وضعوا على عاتقهم مسؤولية إيجاد الحلول لأكثر المشكلات تعقيدا في هذا المجال. ومن بين هذه الاختصاصات التي نالت قدرها من هذا الاهتمام؛ تعليمية الترجمة وكيفية تدريسها لتكوين مترجمين أكفاء.

ومما لا شك فيه أن الإقبال على ممارسة الترجمة يتطلب معرفة كافية باللغات يتمكن من خلاله طالب الترجمة من الولوج إلى هذا المجال، سواء تعلق ذلك باللغة الأم أو اللغة الأجنبية لضمان انتقال سليم من اللغة المترجم منها إلى اللغة المترجم إليها، خاصة وأن الطالب في المراحل الأولى من ممارسته لنشاط الترجمة يعتمد على هذه المعرفة اللغوية للانتقال من لغة إلى أخرى، كون معارفه المافوق لسانية تكون غير كافية للإلمام بكل عناصر النص وهو ما يتعلق أساسا بالإيحاءات وكل ما هو مضمر إضافة إلى المرجعيات الثقافية. فكيف تتحكم هذه المعرفة المحدودة في نقله لعناصر النص؟ وإلى أي مدى يمكن أن تكون ترجمته أمينة للأصل؟

حتى تكون الترجمة جيدة عليها أن تخضع لمجموعة من المعايير التي على المترجم أن يحترمها ويأخذها بعين الاعتبار، فإضافة إلى ضرورة الحفاظ على روح النص ونقل معناه عليه أيضا أن يراعي جماليته وثقافته، وهذا ما يتطلب منه اطلاعا على كلتا الثقافتين يمكنه من تكييف مرجعياتها ونقلها إلى القارئ بطريقة يستوعبها ويتقبلها، ما قد يتعذر على المترجم المبتدئ الذي يواجه تحديات عديدة في قيامه بعملية الترجمة يرجع سببها الأول لكفاءاته المحدودة وعدم الالمام بخبايا اللغة الأجنبية وثقافتها، وبالتالي قد يميل أكثر إلى توظيف المقابلات وتقديم ترجمة حرفية تتقيد بلغة النص. فهل يمكن للمترجم المبتدئ الاعتماد على المقابل لوحده في نقل النص إلى لغة أخرى أم أن نجاح الترجمة يقترن بتوظيف المكافئات؟ وبناء على ذلك هل بإمكان الترجمة بتوظيف المقابل أن تكون ترجمة أمينة للأصل، كفيلة بنقل المحتوى أم أنها قد تعيق العملية الترجمية وتقف حائلا دون فهم القارئ لها وبالتالي عن إحداث نفس الأثر الذي يحدثه النص الأصلي لقارئه.

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال تحديد مدى تأثير معرفة طالب الترجمة باللغات على ترجمته، إضافة إلى المعايير التي عليه أن يراعيها في مهمته والمتمثلة في تقديم ترجمة جيدة وأمينة تراعي المنقول منه وإليه، وهذا ما سنبينه من خلال التطرق إلى استراتيجيتين أساسيتين من وجهة نظر ماريان لوديرير (Marianne Lederer)ونظريتها التأويلية وهما الترجمة بالمقابل.

1. الترجمة الناجحة وشروطها:

إن تحديد مفهوم الترجمة الناجحة أمر ضروري حتى يتسنى للمترجم الحكم على جودة ترجمته، فيا ترى ما هي معايير الترجمة الناجحة وفيما تتمثل خصائصها؟

تعرف الترجمة في أشمل تعريفاتها على أنها عملية انتقال من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى بكل سلاسلة مع الحفاظ على معنى النص وعبقرية لغته. فانطلاقا من مبدأ أنه لا يوجد لغتين متشابهتين من حيث الشكل والمنطق في التعبير، على

من يحمل على عاتقه مسؤولية نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أي المترجم سواء كان ذو خبرة أو في بداية مساره المهني أو الدراسي، أن يأخذ بعين الاعتبار هذا الاختلاف في وجهات النظر الذي تفرضه خلفيات الشعوب وانتماءاتها. ما يفرض عليه أن يرى نفس الموقف من زاويتن مختلفتين وأن يعتمد وجهات نظر مختلفة للتعبير عن نفس المرجع. فمثلا رأى الفرنسي جمالا باهرا فعبر عنه كالآتي: «elle est d'une beauté indicible» في حين عبر عنه العربي فقال: "جمالها لا يتخيله العقل"، الأول عجز عن التعبير والثاني عجز عن التخيل. هذا الاختلاف في التعبير عن نفس الموقف هو ما يضع المترجم في موقفين مختلفين؛ الأول يرى فيه العالم من وجهة نظر اللغة المترجم منها والثاني من وجهة نظر اللغة المترجم إليها، وهذا ما تؤكده لوديرير بمثال تشرح فيه كيف يتحكم منطق الشعوب في تعبيرها عن نفس المرجع؛ فللتعبير عن ثقب المفتاح رأى الفرنسي« un trou de serrure» (ثقب القفل) في حين رأى الانجليزي « a key hole » كما عبر عنه العربي في لغته. هذا الاختلاف في التعبير يرجع حتما إلى خلفيات الشعوب وطريقة تفكيرها التي تؤثر دون شك على لغتها ومن هنا يتحدد دور المترجم حسب جدعون توري(Gédéon Toury) على أنه دور اجتماعي يتجاوز كثيرا مجرد النقل اللغوي. فلهذا الدور وظيفة خاصة في المجتمع، ويفترض بالمترجم اتخاذ قرارات تنسجم مع متطلبات جماعته[2].

ومن جهته، يرى جورج مونان (George Mounin) أن المترجم يجب أن يكون عالما ممتازا في العراقة (علم يبحث في خصائص الشعوب) وهذا يتطلب أن يكون ملما بكل شيء عن اللغة التي يترجمها و عن الشعب الذي يستعمل هذه اللغة حينئذ يكون المترجم مثل المشعوذ الكبير والساحر العظيم وشيخا للفن الثامن.[3]

وهكذا تتحدد عبقرية اللغات، الأمر الذي على المترجم الجيد أن يتفطن له في عملية عبوره بين العوالم المختلفة، مدركا تمام الإدراك لهذا الاختلاف بينها، والذي تؤكده سوزان باسنت حيث تقول:" **يجب الشك في وجود أي مفهوم للتشابه بين اللغة الأصل و اللغة الهدف. فما على المترجم أن يقوم به إذًا هو أن يحدد وظيفة نظام اللغة الأصل، ثم عليه أن يجد نظاما في اللغة الهدف يُمكنه أن يترجم إليه بشكل يلائم تلك الوظيفة**".[4]

لتكون بذلك الترجمة كما يعرفها إدموند كاري (Edmond Cary):

> *« une opération qui cherche à établir des équivalences entre deux textes exprimés en des langues différentes, ces équivalences étant toujours et nécessairement fonction de la nature des deux textes, de leur destination, des rapports existant entre la culture des deux peuples, leur climat moral, intellectuel, affectif, fonction de toutes les contingences propres à l'époque et au lieu de départ et d'arrivée […]*[5]

[2] ماثيو غيدير،مقدمة إلى الترجمية (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة وحاضرها ومستقبلها، ترجمة قاسم المقداد، دار نينوى، الطبعة1، ص 195.
[3] جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2002، ص 31
[4] سوزان باسنت، دراسات في الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثالثة، 2012 ص 171
[5] E. Cary, comment faut-il traduire ?, p85 dans Lederer(M.), op.cit. p8

الترجمة عملية لإيجاد المكافئات بين نصين في لغتين مختلفتين، هذا المكافئ يرتبط حتما بطبيعة النصين الأصلي والمترجم والجمهور المستهدف منهما والنقاط المشتركة بين ثقافة شعبيهما ومناخهما الأخلاقي والفكري والحسي وكل العوامل التي ترتبط بزمان ومكان الانطلاق والوصول. (ترجمتنا)

فبحسب هذا التعريف الذي تؤيده بدورها لوديرير كونه يتماشى ونظريتها التأويلية التي تقوم على التكافؤ لإعادة بناء النص في لغة أخرى، تتمثل الترجمة في صياغة نص مكافئ للنص الأصلي، حيث تقوم العملية على مجموعة من العوامل التي تؤثر على تحديد المكافئ والمتمثلة أولا في طبيعة النص وقارئه ثم خلفية الشعوب الثقافية والاجتماعية وأخيرا الإطار الزمني والجغرافي للنص الذي ينبغي على المترجم أخذه بعين الاعتبار. ولكي ينجح المترجم في مهمته عليه أن يطلق العنان لإبداعه في أن يتحرر من القيود اللغوية للنص الأصلي دون أن يخرج عن معناه وذلك بتبني أفكار الكاتب وأحاسيسه والتعبير عنها في اللغة الأخرى وكأنها أفكاره حتى ينتج نصا لا يشعر القارئ من خلاله أنه بصدد قراءة نص مترجم بل نص محرر في لغته، وهذا ما يتحقق بتقديم ترجمة مكافئة للأصل في المعنى والأثر. باعتبار أن الهدف من الترجمة كما يوضحه نيدا (Nida) هو:" **أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة مطابقة إلى حد كبير للعلاقة التي كانت قائمة بين المتلقي الأصلي والرسالة نفسها**"[6].

من هنا يمكننا الجزم بمدى صعوبة عملية الترجمة وتعقيدها، فهي ليست بالأمر الهين الذي يمكن القيام به بمجرد المعرفة باللغات بل هو نشاط معقد تتداخل فيه مجموعة من العوامل التي على المترجم الاحاطة بها قبل أن يشرع في نقل أي نص من لغة إلى لغة أخرى، هذا حتى يبلغ مستوى الترجمة الجيدة.

ولإحاطة أكبر بمفهوم الترجمة الجيدة والشروط التي الذي يجب أن تتوفر فيها حتى يتسنى لنا القول أنها ناجحة أو رديئة سنتطرق فيما يلي إلى استراتيجيتين أساسيتين في عملية نقل النصوص يوظفهما المترجم إما عن معرفة وتمكن أو عن قلة حيلة وتقيد بلغة النص وهما: الترجمة بالمقابل والترجمة بالمكافئ، وذلك بعد تعريف الترجمة الناجحة على أنها حسب لوديرير:

> *« Une traduction est réussie si elle ne comporte ni erreur de langue ni erreur de méthode. Chacun sait ce que sont les erreurs de langue, quant aux erreurs de méthode elles consistent essentiellement à procéder abusivement par correspondances ».*[7]

(ينبغي أن تكون الترجمة الناجحة خالية من الأخطاء اللغوية والأخطاء المنهجية. الكل يعرف ما هي الأخطاء اللغوية، أما الأخطاء المنهجية فهي تتمثل أساسا في التوظيف المفرط للمقابلات. ترجمتنا)

فإذا ما كانت الترجمة الجيدة الناجحة هي ترجمة مكافئة أمينة للأصل في المعنى وتحترم القالب اللغوي والثقافي للغة المنقول إليها هل يعني ذلك أن الترجمة بتوظيف المقابل هي ترجمة رديئة لا تفي بالغرض وغير أمينة؟ للإجابة عن هذا التساؤل

---

[6] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعةالأولى2003 ،ص 64

[7] Lederer (M.), ibid. p 39.

سنتطرق فيم يلي أولا إلى الترجمة بالمكافئ: مراحلها ومعاييرها، ثم إلى الترجمة بالمقابل لتحديد مفهومهما، حدود استعمالها وتوظيفها بين الأمانة والخيانة مع تقديم أمثلة لتوضيح ذلك.

2. الترجمة بين توظيف المكافئ والمقابل:

تختلف الترجمة بالمكافئ عن الترجمة بالمقابل في كون هذه الأخيرة تتم على مستوى الألفاظ والتراكيب في حين تكون الأولى على مستوى النصوص، فإذا ما كان توظيف المقابل من شأنه أن يخل بمعنى النص وجودة ترجمته، فإن الاعتماد على المكافئات في إعادة صياغة المعنى في لغة أخرى هو الأساس الذي يجب أن تبنى عليه الترجمة الجيدة بالنسبة لوديرير مهما كان نوع النص الذي بين يدينا.

فالتكافؤ عملية يقوم من خلالها المترجم بإيجاد سياقات في اللغة الهدف تتلاءم مع تلك التي وردت في النص الأصلي حتى وإن كانت لا تنطبق معها كليا، ذلك يعني أن المترجم حتى ينجح في مهمته عليه اتباع خطوات تمكنه من أن يكون أمينا لكلى النصين المترجم منه وإليه، ويتم ذلك أولا بفهم النص فهما جيدا حتى يتمكن من استيعاب المضمر والصريح وما يرغب الكاتب في إيصاله من خلال الكلمات. هذه العملية تتطلب منه حسب لوديرير رصيدا معرفيا وحسيا يبنى من خلال التجارب ودرجة الابداع والتصور وثقافته العامة واطلاعه على مختلف الميادين والتخصصات التي بإمكانه أن يسخرها في تعامله مع النص ليتجاوز عملية الفهم إلى عملية الصياغة، وهنا يأتي التحدي الأكبر أمام المترجم في أن يكون كما يصفه جون دوليسل (Jean Delisle) : **« Un auteur non inspiré qui faute d'être maître du contenu, est maître de l'expression »**[8]، أيأن المترجم مؤلف بدون إلهام، قد لا يكون سيد المضمون لكنه سيد التعبير (ترجمتنا). تتضح قدراته من خلال إعادة صياغة أفكار الكاتب وكأنها افكاره، ويوصل للقارئ أحاسيسا ليست له وكأنها أحاسيسه. فانطلاقا من هذا الفهم الجيد للنص الأصلي بكل مكوناته والرصيد الكافي من المعارف اللغوية والمافوق لغوية، تأتي القدرة على تقديم ترجمة مكافئة.

و لتكون الترجمة مكافئة للأصل يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط يحددها ورنر كولر (Werner Koller) كالآتي:

- حتى تكون الترجمة مكافئة للأصل، يجب أن تنقل معارف النص ومضمونه وهو ما يصطلح عليه بالتكافؤ الدلالي (l'équivalence dénotative).
- يجب أن تحترم الترجمة أسلوب النص الأصلي والمستوى اللغوي الذي حرر فيه، إضافة إلى محيطه الجغرافي الذي سيتحكم حتما في العبارات الموظفة فيه وهو ما يعرف بالتكافؤ التلميحي (l'équivalence de connotation)
- أن تتطابق الترجمة مع نوع النص ونمطه والذي سيحدد لغته وغرضه، وهذا ما يطلق عليه التكافؤ النصي (l'équivalence textuelle).

[8] Lederer (M.), op.cit, p 33.

- أن تكيف الترجمة مع معارف القارئ ومستواه الفكري حتى يستوعبها وهنا يتحدث كولر عن التكافؤ التداولي (l'équivalence pragmatique).
- على الترجمة أن تحدث لدى قارئها نفس الأثر الذي أحدثه النص الأصلي لدى قارئه وهو ما يصطلح عليه بالتكافؤ الجمالي (l'équivalence esthétique). [9]

من خلال هذه المعايير يتحدد لنا أن الترجمة المكافئة هي عملية يقوم من خلالها المترجم بفهم معنى النص ومضمونه ليعبر عنه في لغة أخرى، وذلك بإعادة صياغته في أسلوب يضاهي الأسلوب الذي حرر فيه، يفهمه القارئ ويحدث لديه نفس الأثر وهذا مع احترام نمط النص الأصلي وقالبه لتكون الترجمة في نفس المستوى، لا يشعر من خلالها القارئ أنه بصدد قراءة ترجمة.

و من جهة أخرى، تعتبر الترجمة بالمقابل (la traduction par correspondance) أول خطوات العملية الترجمية حسب لوديرير، فعادة ما يقوم المترجم بمجرد قراءته للنص الذي هو بصدد ترجمته باستحضار مقابلات الألفاظ الواردة فيه كعملية ذهنية تلقائية تستدعيها ممارسة هذا النشاط قبل أخذ العناصر الأخرى للترجمة بعين الاعتبار كالأسلوب والأثر والمعنى المراد. فالترجمة بالمقابل هي ترجمة لغوية تتم على المستوى اللساني أي على مستوى الألفاظ والتراكيب. حيث يعتمد فيها المترجم على إبدال العناصر اللغوية في اللغة المنقولة بما يقابلها ويتوافق معها في اللغة المنقول إليها، فهي حسب لوديرير تقوم على تغيير الدال مع الحفاظ على المدلول. إلا أن عملية الترجمة كما سبق ووضحنا لا تتم على المستوى اللساني فقط بلل تتداخل فيها مجموعة من العوامل المافوق لسانية(métalinguistique)، لتشكل بذلك ممارسات متغيرة تتحكم فيها المواقف وتحددها وجهات النظر. وبين تكييف المرجعيات وتطويع المواقف والتجارب على المترجم أن يكتسب كما هائلا من الخبرات اللغوية والثقافية تضمن له الانتقال الفعال بين اللغات، ما قد يغيب عن المترجم المبتدئ الذي عادة ما تكون معارفه اللسانية والمافوق لسانية متواضعة، ما يؤدي به إلى المبالغة في توظيف المقابلات فيبقى حبيس المستوى اللساني للعملية الترجمية وهذا سيؤثر حتما على جودة ترجمته وأمانتها.

ولا ينفي ذلك أهمية هذه الاستراتيجية في العملية الترجمية، إذ لا يمكن تفادي توظيف المقابلات أو الاستغناء عنها، ويأتي في مواقف معينة ووفق ما تستدعيه بعض الحالات. وترى لوديرير بهذا الخصوص:

> *« Il arrive en revanche souvent que les mots gardent dans un texte leur identité, et que leur signification, conservant ses droits, exige une correspondance.Il peut s'agir de mots choisis délibérément, d'une liste de mots ou encore de termes techniques au référent précisément cerné ».*[10]

[9] للمزيد من المعلومات أنظر: Lederer (M.), op.cit, pp, 51-52

[10] Lederer (M.), op.cit. p 53.

(قد تحافظ الألفاظ على هويتها في النص، فتستدعي معانيها تلقائيا توظيف المقابل. وهذا ما يتعلق بترجمة الألفاظ المتعمدة أو قائمة لألفاظ معينة أو مصطلحات تقنية والتي يكون مرجعها محدد بدقة. ترجمتنا)

ففي هذه الحلات تكون اللفظة مستقلة بذاتها في معناها، تستدعي بالضرورة استحضار نظيرتها في اللغة الأخربو هو ما يطلق عليه الترجمة بالمقابل، والتي تكون ممكنة بعيدا عن السياقات التي تحدد معناها وتربطها بعناصر أخرى تغير مرجعها ومدلولها.

إلا أننا في بحثنا سنسلط الضوء على الحالات التي يكون فيها توظيف المقابل في غير محله، من خلال تقديم أمثلة عن ذلك وتحليلها لتحديد جودتها ودرجة أمانتها. مع تبيين أهمية المعارف المافوق لسانية للمترجم حتى تكون ترجمته ناجحة.

3. مبدأ الأمانة بين توظيف المقابلات والمكافئات:

تقول لوديرير:

> *« La lisibilité d'un texte traduit par correspondance égale rarement celle de l'original [...] aucune traduction, si servile soit-elle, n'a d'ailleurs jamais réalisé le tour de force de se situer intégralement au niveau « langue ». Les plus fidèles aux mots s'écartent inéluctablement de temps en temps des correspondances établies pour s'exprimer par équivalences, et ceci suppose le recours à des connaissances extralinguistiques ».* [11]

(نادرا ما تضاهي مقروئية الترجمة بالمقابل النص الأصلي [...] إذ لا يمكن لأي ترجمة متقيدة بالأصل أن تحقق نجاحا دون أن تتجاوز مستوى "اللغة". فحتى الأكثر أمانة للحرف عليه أن يبتعد لا محالة بين الفينة والأخرى عن المقابلات ويوظف المكافئات وهذا ما يستدعي معارف ما فوق لسانية. ترجمتنا)

فكما سبق ووضحنا تعتبر الترجمة بالمقابل ترجمة لسانية تكون على مستوى الألفاظ والتراكيب بتقديم ما يقابلها في لغة أخرى في حين أن الترجمة بالمكافئ هي ترجمة تأويلية تعتمد عل فهم النص وإعادة صياغته بتقديم ما يكافئه عناصره وهذا بناء على المعطيات المتوفرة للمترجم (نوع النص، محيطه الجغرافي، مرجعياته الثقافية...) ومعارفه وكفاءته اللغوية والمعرفية. وبما أن اللغات تختلف آلياتها وعبقريتها وحتى طريقتها في التعبير؛ وجب على المترجم أن يتجاوز المستوى اللساني حتى تكون ترجمته ناجحة وبعيدة عن الأخطاء.

ولتوضيح ذلك سنقدم الأمثلة التالية لتبيين حدود الترجمة بالمقابل ومدى أهمية المعارف المافوق لسانية في عملية الترجمة.

المثال 1:

De tous les **cabinets d'avocats** d'affaires de la ville, Marble était celui qui **avait le vent en poupe**. Il employait plus de neuf cents salariés à travers les États-Unis dont près de la moitié à New York. (Guillaume Musso, et après p 1)

الترجمة1:

[11] Lederer (M.), ibid. p 22.

من بين كل **مكاتب المحاماة للأعمال** في المدينة، كان لماربل **الرياح في مؤخرة السفينة**، حيث كانت توظف أكثر من تسعمائة موظف في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، نصفهم بمدينة نيويورك. (ترجمتنا)

في هذه الترجمة التي عمدنا حصرها في المستوى اللغوي بتقديم ما يقابل كل كلمة في اللغة العربية نلاحظ أولا أن الترجمة صحيحة من حيث الشكل، تقدم جزء من المعنى، فهي صرفيا وشكليا تعتبر صحيحة. إلا أننا إذا تمعنا في معناها وكنا على اطلاع كاف بالنظام الذي يسير وفقه القضاء الأمريكي، سيتبين لنا أن (cabinet d'avocat) لا يمكن أن نقابله بمكتب محاماة في هذا السياق على الرغم من أنها الترجمة المعتمدة في اللغة الفرنسية كمكافئ لـ: (law firme) الذي يقصد به شركة ذات أسهم تتألف من مجموعة محامين يتولون قضايا مختلفة، فالترجمة الحرفية من الفرنسية إلى العربية هي " مكتب محامين" في حين يترجم ذلك حرفيا من الانجليزية بـ "شركة قانونية" وهو ما لا يعكس في كلتا الحالتين طبيعة الشركة ومهامها. وهنا ستكون ترجمة هذا المفهوم "**بشركة محاماة**" هو الأنجع في إفهام القارئ كونه مكافئ للأصل في المعنى.

ومن جهة أخرى ترد في نفس الفقرة عبارة (vent en poupe) وهي من العبارات الاصطلاحية في اللغة الفرنسية التي لن تؤدي ترجمتها حرفيا بما يقابلها في اللغة العربية المعنى المراد منها والمتمثل في الدلالة على قمة الازدهار والريادة، وهنا سيفي المكافئ في المعنى بالغرض إذا ما عجز المترجم عن تقديم عبارة اصطلاحية أخرى للتعبير عن نفس المعنى في اللغة العربية، وذلك لتحقيق التكافؤ الجمالي في الأسلوب وتكون بذلك ترجمة الفقرة كالآتي:

الترجمة2 :

كانت **شركة ماربل للمحاماة** المختصة في قضايا الأعمال، شركة **في أوج الريادة**، توظف أزيد عن تسعمائة موظف في الولايات المتحدة الأمريكية، نصف عددهم في نيويورك. (ترجمتنا)

وعلى الرغم من أن الحكم على هذه الترجمة قد يكون ذاتيا، إلا أنه يمكننا القول أنها ترجمة تعكس المعنى المراد من الكاتب؛ اعتمدنا فيها على المعارف التي تتجاوز اللغة لتقديم ما يكافئ المفاهيم الواردة فيها.

المثال2:

- Frankly we're all getting a little tired of **fried beans**. (Lederer.104)
- Franchement, on se lasse tous un peu de ces **haricots frits**.
- بصراحة، لقد سئم الجميع قليلا من هذه **الفاصولياء المقلية**. (ترجمتنا)

يرد في هذا المثال الذي تقدمه لوديرير اسم طبق من أمريكا اللاتينية يطلق عليه **(Frijoles)(fried beans) refritos)** المتمثل في هريسة من الفاصوليات يكون لونها أسود أو أحمر تشتهر به المنطقة، وهو معروف في أمريكا الشمالية وبالتالي لا تطرح ترجمته إلى الانجليزية إشكالا، على عكس الترجمة إلى الفرنسية والعربية والمتمثلة في**(haricots frits)**أي "فاصولياء مقلية"، فهنا أيضا سيكون جهل المترجم بالطبق عائقا لإيصال المعنى المراد إذ لن تعكس ترجمته بالاعتماد على

المقابل اللغوي طبيعته. وإذا ما كان على معرفة بالطبق، يتعين عليه إيصاله إلى القارئ بطريقة يستوعبها فيقدم له وصفا في المعنى وتصريحا به لتكون الترجمة الأنسب هي: **"هريسة الفاصولياء السوداء"**، وهي ترجمة بعيدة عن الشكل اللغوي لكنها تؤدي المعنى.

في هذه الأمثلة وعلى الرغم من أن الترجمة باعتماد المقابل لم تعكس فعلا المعنى المراد من الكاتب إلا أنها كانت صحيحة من حيث الشكل. وكان من الضروري استدعاء معارف ما فوق لغوية لتحديد الترجمة الأنسب المكافئة للأصل. فالترجمة لم تكن فعلا خاطئة على الرغم من أنها ليست ناجحة.

وفيما يلي سنقدم أمثلة أخرى كان فيها للترجمة بالمقابل والاعتماد على المعارف اللغوية فقط أثر آخر على المعنى وهي أمثلة استخرجناها من رواية "شيفرة دافنشي" «Code Da Vinci » للمؤلف الأمريكي دان براون (Dan Brown)،والذي ترجمته إلى العربية سمة محمد عبد ربه:

المثال3

- Dans l'ancien testament, il trouva le **Livre de Job**, et localisa le trente-huitième chapitre. P 139

- وأخذ يبحث في العهد القديم فوجد **كتاب الأعمال** وحدد مكان الفصل الثامن والثلاثين. ص 146

تتكون التوراة أو نصوص العهد القديم من عدة أسفار منها: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر أيوب، هنا يقصد بـ« **livre de job** » **"سفر أيوب"** نسبة للنبي أيوب غير أن المترجمة العربية نظرا لكونها انطلقت من النص الإنجليزي قد ارتكبت خطأ بترجمتها الحرفية لاسما لكتاب والمتمثل في« **The book of Job** »فترجمت بذلك اسم النبي أيوب « **Job** » بكلمة **أعمال** فأخفقت في نقل المعنى ومن خلال هذا المثال يتبين لنا كيف أن الاكتفاء باللغة لنقل المعنى والاطلاع الغير كافي للمترجم قد يؤدي به إلى تقديم ترجمة خاطئة تضلل القارئ.

ويتوضح تأثير غياب المعارف المافوق لغوية للمترجم على نجاح ترجمته وتمكنه من نقل المعنى الصحيح للمترجم من خلال المثال الآتي المقتبس من نفس الرواية، حيث ترجمت المترجمة العبارة التالية والتي تحتوي بعض الرموز الدينية كالآتي:

المثال4:

- Certaines reliques beaucoup plus précieuses, comme **la couronne d'épines** du christ, le bois de sa croix, ou le **saint suaire**, auraient dû susciter un intérêt beaucoup plus grand. P 176

- هناك آثار أخرى يجب أن تثير نفس الكم من الاهتمام والبحث مثل **تاج ثورن** والصليب الأصلي الذي صلب المسيح عليه و **التيتولوس**... ص184

يقصد بتاج ثورن الذي قابله في الفرنسية « **la couronne d'épines** »التاج الشوكي الذي وضع على رأس المسيح قبل صلبه، حيث اقترضت المترجمة كلمة "ثورن" من النسخة الانجليزية (الأصلية):« **the crown of thorns** ».

غير أن لهذا المصطلح الديني مكافئ في اللغة العربية وهو "**إكليل الشوك**"، وبالتالي لم تكن الترجمة الحرفية واقتراض المصطلح الذي له مقابل في العربية خيارا سليما من قبل المترجمة خاصة وأنها لا توحي بما يقصده الكاتب. والأمر نفسه بالنسبة لمصطلح« **saint suaire** »، فالترجمة العربية هي اقتراض من النسخة الإنجليزية لكلمة« **titulus**» والتي تعني كفن المسيح، إذ لا يمكننا تبرير اقتراض ألفاظ لها مقابل خاصة وأن هذه المصطلحات الدينية لها ما يكافئها في اللغة العربية، إلا أن عدم إطلاع المترجم وفقر معارفه اللسانية والما فوق لسانية وهو ما شكل عائقا أمام نقل المعنى الصحيح للقارئ بل حتى يمكننا وصفها بأنها ترجمة غير أمينة لا للأصل ولا للترجمة.

من هنا يتبين لنا أهمية اكتساب المترجم ليس فقط للمعارف اللغوية بل أيضا أن يكون على قدر واسع من الاطلاع على مختلف الميادين التي تتداخل معها الترجمة وتتعرض لها إضافة إلى معرفة عميقة وكافية بالثقافة المنقول منها وإليها لنقل عناصرها بكل أمانة وسلاسة. كما يتبين لنا أيضا أن الاعتماد على لغة النص في نقل المعنى بتقديم ما يقابلها في لغة الأخرى يؤدي حتما إلى فشل المترجم في مهمته، وذلك راجع إلى اختلاف اللغات وبنياتها وطريقة تعبيرها؛ إذ أنها لا تعتمد بالضرورة على شكل واحد للتعبير عن المعنى ذاته، ليتوضح لنا أهمية توظيف المكافئات في إنجاح عملية الترجمة، كون الترجمة بالمقابل كما تصفها لوديرير:

> *« Si exactes ponctuellement que puissent être des correspondances, le traducteur ne peut rester fidèle à un auteur s'il se borne à traduire sa langue […], l'auteur s'exprime en avançant les mots qui font comprendre ses idées, il appartient au traducteur de faire de même […] »*[12]

(مهما بدت الترجمة بالمقابل صحيحة ومطابقة للأصل، إلا أن أمانة المترجم لكاتب النص لا يمكن أن تتحقق إذا تقيد فقط بنقل لغته […] فالكاتب يعبر أن أفكاره بألفاظ تجسد معناها وهذا ما على المترجم فعله بدوره. ترجمتنا)

الخاتمة:

وفي الختام ما يمكننا قوله هو أن نجاح عملية الترجمة لا يمكن تحقيقيه إلا بتوفر مجموعة من الشروط والمعايير التي على المترجم الالتزام بها. فالترجمة ليست مجرد استبدال لغوي تقابل فيه العناصر اللغوية بنظيرتها في لغة أخرى، بل هي أعمق من ذلك تستدعي معرفة عميقة وكافية للإحاطة بمعنى النص وأفكاره؛ إذ تمثل تجربة فريدة يسافر من خلالها المترجم بين العوالم المختلفة ويتبنى فيها أحاسيس كاتب آخر ووجهة نظره؛ فيحاول إيصالها إلى قارئه و كأنها تجربته الخاصة بما يتماشى مع عبقرية اللغة التي يتعامل معها وخلفياتها ومنطقها، وهو باكتفائه بما تعبر عنه الكلمات لن يتمكن من النجاح في مهمته إذ لن يمكنه الاعتماد على المقابلات فقط من تقديم ترجمة أمينة تعكس المعنى المراد. زيادة عن ذلك سيقدم ترجمة مضللة لا تضاهي الأصل ولا تنقل روحه وستكون بعيدة كل البعد عن إحداث نفس الأثر الذي خلفه الكاتب لدى قارئه. ومن هنا وجب على المترجم السعي إلى تحسين مهاراته اللغوية والمعرفية حتى يكون قادرا على إنتاج نص مكافئ للأصل في المعنى

[12] Lederer (M.), op.cit. p 50.

والأسلوب والأثر، يعبر فيه عن المضمون بكل سلاسة، وكأنه ينتحل شخصية غير شخصيته ويتقمص دورا غير دوره ليتمكن من مخاطبة روح قارئه في لغة صحيحة يستوعبها حتى وإن كانت لا تتوافق مع الأشكال اللغوية التي تظهر في الأصل.

قائمة المراجع:

باسنت سوزان،2012، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثالثة.

عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى 2003.

غيدير ماثيو،2015، مقدمة إلى الترجمية (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة وحاضرها ومستقبلها، ترجمة قاسم المقداد، دار نينوى، الطبعة الأولى.

مونان جورج،2002، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكرياء ابراهيم، المجلس الاعلى للثقافة، القاعرة، الطبعة الأولى.

Marianne Lederer, 2015, La Traduction aujourd'hui (le modèle interprétatif), IMPRIM'VERT, lettres modernes Minard.